الثالث عشر من كتاب الشفا

بتعريف حقوق المصطفى

تأليف القاضي

عياض اليحصبي

رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم رب أعن د

فصل

وأما وجوب اتباعه وامتثال سنته

والاقتداء بهديه فقد قال تعالى قل إن كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال
سبحانه فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله
وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم إلى قوله تسليما
أي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم وأسلم إذا
انقاد وقال عز وجل لقد كان لكم في رسول الله

أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر الآية
وقال محمد بن علي الترمذي الإسوة في الرسول الاقتداء
به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول أو فعل
وقال غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو
عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين
أنعمت عليهم قال بمتابعة السنة فأمرهم الله تعالى بذلك
ووعدهم الاهتداء باتباعه لأن الله أرسله بالهدى ودين
الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم إلى صراط
مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الآية الأخرى ومغفرته
إذا اتبعوه وآثروه على أهوائهم وما تجنح إليه نفوسهم
وأن صحة إيمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك

خ أقواما

الاعتراض عليه وروي عن الحسن أن قوما قالوا يا رسول
الله إنا نحب الله فأنزل الله قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله الآية وروي أن الآية نزلت في كعب بن الأشرف
وغيره وأن النصارى قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن أشد حبا
لله فأنزل الله الآية وقال الزجاج معناه إن كنتم
تحبون الله أن تقصدوا طاعته فافعلوا ما أمركم به إذ محبة
العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما أمرا ومحبة
الله لهم عفوه عنهم وإنعامه عليهم برحمته ويقال
إن الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل

خ الحب

تعصي الإله وأنت تظهر حبه • هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته • إن المحب لمن يحب مطيع

ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة
الله تعالى له رحمته وإرادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه
وثنائه عليه قال القشيري فإذا كان بمعنى الرحمة
والإرادة والمدح كان من صفات الذات وسيأتي بعد في
ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى د

حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر قال حدثنا أبو الأصبغ
عيسى بن سهل ح وحدثنا أبو الحسن يونس بن مغيث الفقيه
بقراءتي عليه قال حدثنا حاتم بن محمد قال أخبرنا أبو حفص الجهني
حدثنا أبو بكر الآجري حدثنا إبراهيم بن موسى الجوزي
حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد
عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر

خ قراءتي

الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات
الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد
في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار **وفي حديث**
أبي رافع عنه صلى الله عليه وسلم لا ألفين أحدكم متكئا
على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه
فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه **وفي حديث**
عائشة صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه
فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد
الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله

حاشية عضضت تعض

ما ج

٨

إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية **وروي عنه** صلى
الله عليه وسلم أنه قال القرآن صعب مستصعب على من
كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه
جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي خسر الدنيا
والآخرة أمرت أمتي أن يأخذوا بقولي ويطيعوا أمري
ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن قال الله
تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه الآية **وقال**
صلى الله عليه وسلم من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن
سنتي فليس مني **وعن أبي هريرة** عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال إن أحسن الحديث كتاب الله وخير
الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها **وعن** عبد الله

خرجه ق — عليه الصلاة والسلام
خرجه ق — تمسك
خرجه — فرقة

ابن عمرو بن العاصي قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما
سوى ذلك فهو فضل آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة
عادلة وعن الحسن بن أبي الحسن قال عنه صلى الله عليه وسلم
عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال
صلى الله عليه وسلم إن الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك
بها وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر مائة شهيد وقال
صلى الله عليه وسلم إن بني إسرائيل افترقوا على اثنين وسبعين
ملة وإن أمتي تفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار إلا
واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي أنا عليه اليوم
وأصحابي وعن أنس قال صلى الله عليه وسلم من أحيى سنتي

فقد أحياني ومن أحياني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحرث من أحيى سنة
من سنتي قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل من عمل بها
من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة
لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا
ينقص ذلك من أوزار الناس شيئا

فصل

وأما ما ورد عن السلف والأئمة

من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا
الشيخ أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبي تليد الفقيه
سماعا عليه قال حدثنا أبو عمر الحافظ قال حدثنا سعيد بن

نَصْرٍ حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ وَوَهْبُ بْنُ مَسَرَّةَ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ وَضَّاحٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ
رَجُلٍ مِنْ آلِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فَقَالَ يَا أَبَا
عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّا نَجِدُ صَلَاةَ الْخَوْفِ وَصَلَاةَ الْحَضَرِ فِي الْقُرْآنِ
وَلَا نَجِدُ صَلَاةَ السَّفَرِ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ يَا ابْنَ أَخِي إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ إِلَيْنَا
مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا نَعْلَمُ شَيْئًا فَإِنَّمَا نَفْعَلُ كَمَا رَأَيْنَاهُ
يَفْعَلُ **وَقَالَ** عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوُلَاةُ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ سُنَنًا الْأَخْذُ بِهَا
تَصْدِيقٌ لِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتِعْمَالٌ لِطَاعَةِ اللَّهِ وَقُوَّةٌ عَلَى دِينِ
اللَّهِ لَيْسَ لِأَحَدٍ تَغْيِيرُهَا وَلَا تَبْدِيلُهَا وَلَا النَّظَرُ فِي رَأْيِ مَنْ
خَالَفَهَا مَنِ اقْتَدَى بِهَا مُهْتَدٍ وَمَنِ انْتَصَرَ بِهَا مَنْصُورٌ وَمَنْ

خَالَفَهَا وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَّاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى وَأَصْلَاهُ
جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا **وَقَالَ** الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ عَمَلٌ
قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي بِدْعَةٍ **وَقَالَ** ابْنُ شِهَابٍ
بَلَغَنَا عَنْ رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالُوا الِاعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ
وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِتَعَلُّمِ السُّنَّةِ وَالْفَرَائِضِ وَاللَّحْنِ
أَيِ اللُّغَةِ وَقَالَ إِنَّ نَاسًا يُجَادِلُونَكُمْ يَعْنِي بِالْقُرْآنِ فَخُذُوهُمْ
بِالسُّنَّةِ فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ **وَفِي خَبَرٍ**
حِينَ صَلَّى بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكْعَتَيْنِ فَقَالَ أَصْنَعُ كَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ **وَعَنْ** عَلِيٍّ حِينَ قَرَنَ فَقَالَ لَهُ
عُثْمَانُ تَرَى أَنِّي أَنْهَى النَّاسَ عَنْهُ وَتَفْعَلُهُ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَدَعَ
سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ

خ ق بالسُّنَنِ

خ ق م أدع

وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت وكان
ابن مسعود يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة
وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة
كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه
ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت
عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد
على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده
من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها
فهي كذلك اذ اصابتها ريح شديدة فتحاتت عنها ورقها الا
حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان

(خـ في نفسه)

اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل
وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا واقتصادا
ان يكون على مناهج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال
عمر بن عبد العزيز الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم
بالظنة او يحملهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب
اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم
يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء في قوله تعالى
فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول الى كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي
ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها •
وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود والله انك حجر لا تنفع ولا

(نخـ او)
(منهاج)
(خـ بحو)
(خـ في رسول الله)

نضر ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما
قبلتك ثم قبله وروى عبد الله بن عمر يدير ناقته في مكان
فسئل فقال لا أدري إلا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعله ففعلته وقال أبو عثمان الحيري من
أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن أمر الهوى
على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري أصول
مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في
الأخلاق والأفعال والأكل من الحلال وإخلاص النية
في جميع الأعمال وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح
يرفعه أنه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي
أن أحمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة قد تجردوا ودخلوا

الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فلا يدخل الحمام إلا بمئزر ولم أتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا
لي يا أحمد أبشر فإن الله قد غفر لك باستعمالك السنة
وجعلك إماما يقتدى بك قلت من أنت قال جبريل

فصل

ومخالفة أمره وتبديل سنته ضلال وبدعة
متوعد من الله تعالى عليه بالخذلان والعذاب قال
الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة
أو يصيبهم عذاب أليم وقال عز وجل ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين

خ ق
أبو

حاشية عبد الله بن أبي جعفر ... الرحمن بن عتاب ... يكنى بأبي محمد

قوله ما تولى الآية حدثنا أبو محمد عبد الله بن أبي
جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليهما قالا حدثنا أبو
القسم حاتم بن محمد حدثنا أبو الحسن القابسي حدثنا أبو الحسن
ابن مسرور الدباغ حدثنا أحمد بن أبي سليمن حدثنا سحنون بن
سعيد حدثنا ابن القاسم حدثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن
عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج إلى المقبرة وذكر الحديث في صفة أمته وفيه فليذادن ن
رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فأناديهم ألا هلم
ألا هلم فيقال إنهم قد بدلوا فأقول فسحقا فسحقا فسحقا
وروى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب
عن سنتي فليس مني وقال من أدخل في أمرنا ما

حاشية ... فلا يذادن ... والله أعلم

خ ق بعدك

خ ق عن

ليس منه فهو رد وروى ابن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر
من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما وجدنا
في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام ألا وإن ما
حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله ن
وقال صلى الله عليه وسلم وجيء بكتاب في كتف
كفى بقوم حمقا أو قال ضلالا أن يرغبوا عما جاء به نبيهم
إلى غير نبيهم أو كتاب غير كتابهم فنزلت أولم يكفهم أنا أنزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم الآية وقال صلى الله
عليه وسلم هلك المتنطعون وقال أبو بكر الصديق
لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

خ مما

يعمل به إلا عملت به إني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ

الباب الثاني

في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم
وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها الآية فكفى بهذا
حضا وتنبيها ودلالة وحجة على إلزام محبته ووجوب فرضها
وعظم خطرها واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم إذ
قرع تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من
الله ورسوله وأوعدهم بقوله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره
ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله

بها خ
بها خ
تقرع خ

حدثنا أبو علي الغساني الحافظ فيما أجازنيه وهو مما
قرأته على غير واحد قالوا حدثنا سراج بن عبد الله القاضي
حدثنا أبو محمد الأصيلي حدثنا المروزي حدثنا أبو عبد الله
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا يعقوب بن إبراهيم
حدثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب
إليه من ولده ووالده والناس أجمعين وعن أبي هريرة نحوه
وعن أنس عنه صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد
حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما
سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن
يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار وعن عمر

ابن الخطاب انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب
الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه
من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت
احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم الان يا عمر قال سهل من لم ير ولاية
الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الاحوال ويرى نفسه
في ملكه عليه الصلاة والسلام لا يذوق حلاوة سنته
لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون
احب اليه من نفسه الحديث

فصل

في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم

حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه حدثنا ابو القاسم
حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن علي بن خلف حدثنا ابو زيد
المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
عبدان حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد
عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى
الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت
لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني احب الله
ورسوله قال انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة
هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول
الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول

الله إني أحبك قال المرء مع من أحب وروى هذا
اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وأبو
موسى وأنس وعن أبي ذر بمعناه وعن علي أن النبي صلى الله
عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين فقال من أحبني وأحب
هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيمة
وروي أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله لأنت أحب إلي من أهلي ومالي وإني لأذكرك
فما أصبر حتى أجيء فأنظر إليك وإني ذكرت موتي وموتك
فعرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإن
دخلتها لا أراك فأنزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول
فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين

والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فدعا به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليه وفي حديث
آخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر إليه لا
يطرف فقال ما بالك قال بأبي أنت وأمي أتمتع بالنظر
إليك فإذا كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فأنزل
الله الآية وفي حديث أنس ومن أحبني كان معي في الجنة

من النظر صح

فصل

فيما روي عن السلف والأئمة من محبتهم

للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له حدثنا
القاضي الشهيد حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا

الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم حدثنا قتيبة
حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أشد الناس لي
حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله
ومثله عن أبي ذر وتقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى
الله عليه وسلم لأنت أحب إلي من نفسي وما تقدم عن
الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان أحد
أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد يأوي إلى
فراش إلا وهو يذكر من شوقه إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار يسميهم

(خ أمتي)

ويقول منهم أصلي وفصلي وإليهم يحن قلبي طال شوقي إليهم
فعجل رب قبضي إليك حتى يغلبه النوم وروي عن أبي بكر
رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي
بعثك بالحق لإسلام أبي طالب كان أقر لعيني من إسلامه
يعني أباه أبا قحافة وذلك أن إسلام أبي طالب كان
أقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قاله للعباس
أن تسلم أحب إلي من أن يسلم الخطاب لأن ذلك أحب
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن إسحاق أن
امرأة من الأنصار قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم
أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بخير هو بحمد الله

(خ هو)
(خ خيرا)

أرينيه خ كذا في أصل

كانحين قالت أرونيه حتى أنظر إليه فلما رأته قالت كل
مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن أبي طالب كيف كان
حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله
أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن
الماء البارد على الظماء وعن زيد بن أسلم خرج عمر ليلة
يحرس فرأى مصباحا في بيت وإذا عجوز تنفش صوفا وتقول

على محمد صلاة الأبرار ° صلى عليه الطيبون الأخيار °
قد كنت قواما بكى بالأسحار ° يا ليت شعري والمنايا أطوار °
هل تجمعني وحبيبي الدار °

خ ق والأماني

تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية
طول وروى أن عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له

اذكر أحب الناس إليك يزل عنك فصاح يا محمداه ولما
احتضر بلال نادت امرأته واحزناه فقال واطرباه °
غدا ألقى الأحبة محمدا وحزبه ويروى أن امرأة قالت

في أصلين واطرباه غدا ألقى الأحبة محمدا وحزبه د

لعائشة رضي الله عنها اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما أخرج أهل

خ فكشفت

مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له أبو سفيان
ابن حرب أنشدك بالله يا زيد أتحب أن محمدا الآن عندنا

خ الله

مكانك تضرب عنقه وأنك في أهلك فقال زيد والله
ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه
شوكة وأني جالس في أهلي فقال أبو سفيان ما رأيت من الناس
أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا وعن ابن عباس

كانت المرأة إذا أتت النبي صلى الله عليه وسلم حلّفها بالله ما
خرجت من بغض زوج ولا رغبة بأرض عن أرض وما خرجت
إلا حبا لله ورسوله ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد
قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صواما قواما
تحب الله ورسوله

فصل

في علامة محبته صلى الله عليه وسلم

قال المؤلف رحمه الله اعلم أن من أحب شيئا آثره
وآثر موافقته وإلا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا
فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر
علامات ذلك عليه وأولها الاقتداء به واستعمال
سنته واتباع أقواله وأفعاله وامتثال أوامره واجتناب
نواهيه والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه
وشاهد هذا قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وإيثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة
شهوته قال الله تعالى والذين تبوءوا الدار والإيمان
من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة
وإسخاط العباد في رضى الله تعالى حدثنا القاضي
أبو علي الحافظ حدثنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل بن
خيرون قالا حدثنا أبو يعلى البغدادي حدثنا أبو علي السنجي
حدثنا محمد بن محبوب حدثنا أبو عيسى حدثنا مسلم بن حاتم

حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن ابي علي بن زيد
عن سعيد بن المسيب قال قال انس قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك
غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احب
سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة فمن اتصف
بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في
بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله
قوله صلى الله عليه وسلم للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم
وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا
تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامة محبة النبي
صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر

ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب
لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم
كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه وتقدم
قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة
خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه
له وتوقيره عند ذكره واظهار الخضوع والانكسار مع سماع
اسمه الكريم قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت
جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم
من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا
وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم

ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من الأنصار والمهاجرين
وعداوة من عاداهم وبغض من أبغضهم وسبهم فمن أحب
شيئاً أحب من يحبه وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحسن
والحسين اللهم إني أحبهما فأحبهما وفي رواية في الحسن
فأحب من يحبه وقال من أحبهما فقد أحبني ومن
أحبني فقد أحب الله ومن أبغضهما فقد أبغضني ومن أبغضني
فقد أبغض الله وقال الله الله في أصحابي لا تتخذوهم
غرضاً فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم
ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى
الله يوشك أن يأخذه وقال في فاطمة رضي الله
عنها إنها بضعة مني يغضبني ما أغضبها وقال لعائشة

خ نسيبه
خ يحب
خ يحب
خ ف اغضبها

في أسامة بن زيد أحبيه فإني أحبه وقال آية الإيمان
حب الأنصار وآية النفاق بغضهم وفي حديث
ابن عمر من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي
أبغضهم قال المؤلف رحمه الله فبالحقيقة من أحب
شيئاً أحب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى
في المباحات وشهوات النفس وقد قال أنس حين رأى
النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة
فما زلت أحب الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي
وعبد الله بن عباس وابن جعفر أتوا سلمى وسألوها أن
تصنع لهم طعاماً مما كان يحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية

ويصبغ بالصفرة إذ رأى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل
نحو ذلك ومنها بغض من أبغض الله ورسوله ومعاداة
من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه
واستثقال كل أمر يخالف شريعته قال
الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله وهؤلاء أصحابه عليهم السلام
قد قتلوا أحباءهم وقاتلوا آباءهم وأبناءهم في مرضاته
وقال له عبد الله بن عبد الله بن أبي لو شئت لأتيتك
برأسه يعني أباه ومنها أن يحب القرآن الذي أتى به
صلى الله عليه وسلم وهدى به واهتدى وتخلق به حتى
قالت عائشة كان خلقه القرآن وحبه للقرآن تلاوته

خ واستثقاله

خ وقتلوا

وتفهمه والعمل به وبحب سنته ويقف عند حدودها ن
قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة
حب الله وحب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة
حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب
السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا ن
وعلامة بغض الدنيا ألا يدخر منها إلا زادا ويبلغه إلى الآخرة
وقال ابن مسعود لا يسأل أحد عن نفسه إلا القرآن
فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن
علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على أمته
ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ودفع المضار عنهم
كما كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤوفا رحيما

خ و يبلغه

خ ودفع ق

ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وإيثاره
الفقر واتصافه به وقد قال صلى الله عليه وسلم
لأبي سعيد الخدري إن الفقر إلى من يحبني منكم أسرع من السيل
من أعلى الوادي أو الجبل إلى أسفله وفي حديث عبد الله
ابن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
إني أحبك فقال انظر ما تقول فقال والله إني أحبك
ثلاث مرات قال إن كنت تحبني فأعد للفقر تجفافا ثم
ذكر نحو حديث أبي سعيد بمعناه

فصل

في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم

وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله تعالى
ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك
وليست ترجع بالحقيقة إلى اختلاف مقال ولكنها اختلاف
أحوال فقال سفيان المحبة اتباع الرسول عليه
الصلاة والسلام كأنه التفت إلى قوله تعالى قل إن كنتم
تحبون الله فاتبعوني الآية وقال بعضهم محبة
الرسول عليه الصلاة والسلام اعتقاد نصرته والذب
عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال
بعضهم المحبة دوام ذكر المحبوب وقال آخر
إيثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق إلى المحبوب
وقال بعضهم المحبة مواطأة القلب لمراد الرب
يحب ما أحب ويكره ما يكره وقال آخر المحبة ميل

خ عباراتهم
خ فلتس
خ الذكر للمحبوب
خ كره

القلب إلى موافقه وأكثر العبارات المتقدمة د
إشارة إلى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة
الميل إلى ما يوافق الإنسان وتكون موافقة له إما
لاستلذاذه بإدراكه كحب الصور الجميلة والأصوات
الحسنة والأطعمة والأشربة اللذيذة وأشباهها مما كل
طبع سليم مائل إليها لموافقتها له أو لاستلذاذه
بإدراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة
الصالحين والعلماء وأهل المعروف والمأثور عنهم السير
الجميلة والأفعال الحسنة فإن طبع الإنسان مائل إلى
الشغف بأمثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم
والتشيع من أمة في أخرى ما يؤدي إلى الجلاء عن الأوطان

خ ف الصورة

خ أخرى

الحرم واخترام النفوس أو يكون حبه إياه لموافقته
له من جهة إحسانه له وإنعامه عليه فقد جبلت النفوس
على حب من أحسن إليها فإذا تقرر لك هذا نظرت إلى
هذه الأسباب كلها في حقه عليه الصلوة والسلام
فعلمت أنه صلى الله عليه وسلم جامع لهذه المعاني الثلاثة
الموجبة للمحبة أما جمال الصورة والظاهر وكمال
الأخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مضى من الكتاب
ما لا يحتاج إلى زيادة وأما إحسانه وإنعامه على
أمته فكذلك قد مر منه في أوصاف الله تعالى له من
رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته إياهم وشفقته عليهم
واستنقاذه بهم من النار وأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم

إليه

خ ف مرة

ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه
وسراجا منيرا ويتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم إلى صراط مستقيم فأي إحسان أجل
قدرا وأعظم خطرا من إحسانه إلى جميع المؤمنين وأي
إفضال أعم منفعة وأكثر فائدة من إنعامه على كافة
المسلمين إذ كان ذريعتهم إلى الهداية ومنقذهم من العماية
وداعيهم إلى الفلاح والكرامة ووسيلتهم إلى ربهم
وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم
البقاء الدائم والنعيم السرمد فقد استبان لك أنه
صلى الله عليه وسلم مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا لما
قدمناه من صحيح الآثار وعادة وجبلة لما ذكرناه

بالبقاء
بما

آنفا لإفاضته الإحسان وعمومه الإجمال فإذا كان
الإنسان يحب من منحه في دنياه مرة أو مرتين معروفا أو
استنقذه من هلكة أو مضرة مرة التأذي بها قليل منقطع
فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب
الجحيم أولى بالحب وإذا كان يحب بالطبع
ملك لحسن سيرته أو حاكم لما يؤثر من قوام طريقته
أو قاص بعيد الدار لما فشا من علمه أو كرم شيمته فمن جمع
هذه الخصال على غاية مراتب الكمال أحق بالحب وأولى بالميل
وقد قال علي رضي الله عنه في صفته صلى الله عليه
وسلم من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه
وذكرنا عن بعض الصحابة أنه كان لا يصرف بصره عنه

مدة
النعم
أو يشاد

محبة نبيه صلى الله عليه وسلم ٥

فصل

في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل
والله غفور رحيم قال أهل التفسير إذا نصحوا لله
ورسوله إذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية
حدثنا الفقيه أبو الوليد بقراءتي عليه حدثنا حسين
ابن محمد حدثنا يوسف بن عبد الله حدثنا ابن عبد المؤمن
حدثنا أبو بكر التمار حدثنا أبو داود حدثنا أحمد بن
يونس حدثنا زهير حدثنا سهيل بن أبي صالح عن عطاء

ابن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة
قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة
المسلمين وعامتهم قال أئمتنا رحمهم الله النصيحة
لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم واجبة قال
الإمام أبو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة
إرادة الخير للمنصوح له وليس يمكن أن يعبر عنها بكلمة
واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الإخلاص من قولهم
نصحت العسل إذا خلصته من شمعه وقال
أبو بكر بن أبي إسحاق النصح فعل الشيء الذي به الصلاح
والملاءمة مأخوذ من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به

التوب وقال ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة
الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو
أهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد
من مساخطه والإخلاص في عبادته والنصيحة
لكتابه الإيمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع
عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه
من تأويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله
صلى الله عليه وسلم التصديق بنبوته وبذل الطاعة له
فيما أمر به ونهى عنه قاله ابو سليمن وقال ابو بكر وموازرته
ونصرته وحمايته حيا وميتا وإحيا سنته بالطلب
والذب عنها ونشرها والتخلق بأخلاقه الكريمة وآدابه

عن

الجميلة وقال ابو ابرهيم إسحق التجيبي
نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جا
به والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة إلى
الله وإلى كتابه وإلى رسوله وإليها وإلى العمل بها وقال
أحمد بن محمد بن مغوز ومن فروض القلوب اعتقاد النصيحة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الآجري وغيره
والنصح له يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته
ففي حياته نصح أصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة
من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والأموال
دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه الآية وقال وينصرون الله ورسوله الآية

وأما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير
والإجلال وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه
في شريعته ومحبة آل بيته وأصحابه ومجانبة من رغب عن
سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على
أمته والبحث عن تعرف أخلاقه وسيره وآدابه والصبر
على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة إحدى ثمرات المحبة وعلامة
من علاماتها كما قدمناه. وحكى الإمام أبو القاسم القشيري
أن عمرو بن الليث أحد ملوك خراسان ومشاهير الثوار
المعروف بالصفار رؤي في النوم فقيل له ما فعل الله بك
فقال غفر لي فقيل بماذا فقال صعدت ذروة الجبل يوما
فأشرفت على جنودي فأعجبتني كثرتهم فتمنيت أني حضرت

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعنته ونصرته فشكر
الله ذلك لي وغفر لي. وأما النصح لأئمة المسلمين
فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وأمرهم به وتذكيرهم إياه
على أحسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم
من أمور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس
وإفساد قلوبهم عليهم. والنصح لعامة المسلمين إرشادهم
إلى مصالحهم ومعونتهم في أمر دينهم ودنياهم بالفعل
والقول وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم
وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع إليهم

تم الجزء الثالث عشر من كتاب الشفا

بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ومنه

وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد واله

يتلوه في اول الجزء الرابع عشر الباب

الثالث في تعظيم امره وحسبنا الله

ونعم الوكيل

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

تسليما كثيرا

انهاه قراءة لمحمد بن بايس
لمحمد محمد بن علي المدني
المجاور بالحرم الشريف المكي
سنة [illegible]